نصوص انجيلية مختارة(6)

بقلم المعلم الانطاكي

اسبيرو جبور

النص الاول (1 تيموثاوس 3 : 13 – 16) : " 13لان الذين تشمسوا حسنا يقتنون لانفسهم درجة حسنة وثقة كثيرة في الايمان الذي بالمسيح يسوع 14 هذا اكتبه اليك راجيا ان اتي اليك عن قريب 15 ولكن ان كنت ابطىء فلكي تعلم كيف يجب ان تتصرف في بيت الله الذي هو كنيسة الله الحي عمود الحق وقاعدته 16 .وبالاجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد تبرر في الروح تراءى لملائكة كرز به بين الامم اومن به في العالم رفع في المجد "

النص الثاني (لو 9 : 51 – 57 و 10 : 22 – 24 و 13 : 22) :

51 وحين تمت الايام لارتفاعه ثبت وجهه لينطلق الى اورشليم 52 .وارسل امام وجهه رسلا.فذهبوا ودخلوا قرية للسامريين حتى يعدوا له 53 .فلم يقبلوه لان وجهه كان متجها نحو اورشليم 54 .فلما راى ذلك تلميذاه يعقوب ويوحنا قالا يا رب اتريد ان نقول ان تنزل نار من السماء فتفنيهم كما فعل ايليا ايضا 55 .فالتفت وانتهرهما وقال لستما تعلمان من اي روح انتما 56 .لان ابن الانسان لم يات ليهلك انفس الناس بل ليخلص.فمضوا الى قرية اخرى 57 وفيما هم سائرون في الطريق قال له واحد يا سيد اتبعك اينما تمضي.

22والتفت الى تلاميذه وقال كل شيء قد دفع الي من ابي.وليس احد يعرف من هو الابن الا الاب ولا من هو الاب الا الابن ومن اراد الابن ان يعلن له 23 .والتفت الى تلاميذه على انفراد وقال طوبى للعيون التي تنظر ما تنظرونه 24 .لاني اقول لكم ان انبياء كثيرين وملوكا ارادوا ان ينظروا ما انتم تنظرون ولم ينظروا وان يسمعوا ما انتم تسمعون ولم يسمعوا

22 واجتاز في مدن وقرى يعلم ويسافر نحو اورشليم.

بولس يشكرُ الله لدعوَتِهِ

في رسائلِ بولس الى روميه، كورنثوس الأُولى، أفَسُس وكولوسي، الكنيسةُ هي جسدُ المسيح. وفي الفصل الثاني من أفسس: "هي ملءُ الذي يملأُ كلّ شيء ويملأُ الكلّ في الكل". في هذه الرسالة يقول بولس "بيتُ الله الذي هو كنيسةُ الله الحيِّ عمودُ الحقِّ وقاعدتُهُ ". وفي رسالتِهِ الى العبرانيّين يقول: "هي بيتُ الله". الكنيسةُ إذن هي عامودُ الحقِّ، وقاعدةُ الحقّ وبيتُ الله. ولكن مَن هو بيت الله؟ نحنُ بيتُه.

العِبارات في العهد الجديد كثيرة للدلالة على الكنيسة وعلى المؤمنين وعلى يسوع المسيح له المجد يسوع المسيح هو الحقُّ والحقيقة. يسوع المسيح هو كلُّ شيءٍ في البيت. هو يملأُ البيت، وهو القاعدة وهو العامود. وهو قال في ذاتِه في الأناجيل

هو "حجرُ الزاوية". في الرسالة الى كورنثوس الفصل العاشر "هو الصخرة". فاذن، هو كلُّ شيءٍ له المجد. هو الكَرْمَة ونحنُ الأغصان، نحن حجارةُ البناء وهو قاعدةُ البناء.

الكنيسةُ هي المسيح. المسيحُ هو الرأسُ، والكنيسةُ هي الجسد. الكنيسةُ هي الحقيقة الكاملة لأنّها جسد يسوع الإله الكامل. في آخر رسالة يوحنا الأولى: " ونَعلَمُ أن ابن الله قد أتى وأعطانا بصيرةً لنعرف الإله الحقيقي، ونحن في الحقيقيِّ في ابنِهِ يسوع المسيح . هذا هو الإله الحقيقيُّ والحياة الأبديّة ".

المسيح هو الكلُّ في الكلِّ بالنسبة لنا. هو الرأسُ وهو الأبُ والأخُ والأختُ والأمُ. هو الباب، هو الراعي، هو الطعام، هو الخادم، هو الكل في الكل، هو حياتُنا.

كلامُ يسوع روحٌ وحياة. كلامُهُ يُحيي الروح، وهو روحانيٌّ يُحيي رميمَ العِظام. وكلُّنا رميمُ عِظام، لأننا كلّنا في الخطايا موحَلون. نحن في حلْقِ الخطايا ولا منقِذٌ لنا إلا يسوع المسيح وحدَه. كلُّنا في الجحيم ولا خروج من الجحيم إلا بيسوع المسيح ربَّنا.

حياتُنا منذ اليوم الأول وحتى اليوم الأخير هي جحيمٌ ويسوع وحدَه هو الذي يُنقِذُنا من هذه الجحيم.

وفي الرسالة ايضاً : " ولا خِلافَ أنّ سرَّ التقوى عظيمٌ، الله ظهرَ في الجسد وتبرَّرَ بالروح وتراءى للملائكة وبُشِّرَ بهِ في الأُمم وأُومِنَ بهِ في العالم وصَعدَ بمجدٍ." عظيمٌ هو سرُّ التقوى. الله ظَهرَ في الجسد! السرُّ العظيم المقدّس هو في تجسُّدِ ربّنا يسوع المسيح، أي في ظهور ربنا في جسد.

ألم يَقُل في الفصل 14 من يوحنا الآية 9: " مَن رآني فقد رأى الآب، فكيفَ تقولُ أنتَ: أرِنا الآب؟ أما تؤمن أني أنا في الآب وأنّ الآبَ فيّ؟ الكلام الذي أُكلِّمُكم بهِ لا أتكلّمُ بهِ من عندي، لكنّ الآب المقيم فيّ هو يعملُ الأعمال. صدِّقوني أنّي في الآب وأنّ الآبَ فيّ، وإلاّ فصدِّقوني من أجلِ الأعمالِ عينَها." الإصحاحات 14و15و16 و17 من إنجيل يوحنا رائعةٌ جداً.

في المزمور 83 :" الله ظهرَ في الجسد ويظهر. إلهُ الآلهة يتجلّى لهم في صِهيَون" . الله، هو يسوع المسيح وقد ظهرَ في صِهيَون وظهرَ في فلسطين. ظهرَ في الجسد من أجلنا نحن البشر الساقطين، ظهرَ في الجسد وعاش بيننا وأكلَ وشربَ معنا. هكذا أفاض الله لنا من السماء ملءَ وجودِهِ. الله الغير الملموس الغير المنظور الغير المعلوم الغير المدرك، صِرنا نلمِسُهُ ونراه في يسوع المسيح الإله المتجسّد. طبعاً لا نستطيع ان نرى الله في جوهرِه، ولكن يسوع الإله المتجسِّد رأيناه في الجسد فحلّت فينا نعمتُه الالهيَّة ونورُه الإلهي.

أمّا في إنجيل اليوم فيسوع يُصوِّب وجهَهُ نحو أُورشليم: " وعندما تمّت الأيام لارتفاعِهِ صمَّمَ بعزمٍ على المضيِّ الى أورشليم". ها قد أتَتْ الساعة وحان الأوان كي يذهبَ الى أُورشليم ويتألّمَ من أجلِنا ". ركّزَ لوقا كثيراً في إنجيلِهِ على اشتياق يسوع الى الجلجلة والإرتفاع على الصليب.

من الفصل التاسع حتى نهاية الفصل 24 ، نرى لوقا في هذه الفصول كَم هو مهتمٌّ أن يَبرزَ لنا ربّنا يسوع المسيح كأنه مختنق من أجل الوصول الى الجلجلة وليُرينا يسوع المسيح متوجِّهاً من كلِّ كيانه وبشوقٍ الى الجلجلة. ومن أجلِ مَن؟

من أجلي أنا إبنُ الجحيم. اللهُ ربّي أشفَقَ على الجِنس البشري. كيف يمكن أن نقرأ مثل هذه الكلمات ونبقى ذوي عقول بشريّة؟ كيف نقرأ مثل هذه العِبارات ولا نطير الى السماء بدون جوانح؟ كيف نقرأ مثل هذا ونبقى نمشي على الأَرض؟ قاتِلو الله هُمْ الشياطين التي تَصرِفُنا عن يسوع المسيح.

كان يسوع متَّجِهاً الى أُورشليم ولكن عن طريق السامرة وكان السامريّون لا يسمحون ليهود الجليل أن يعبُروا في أراضيهِم صاعدين الى أُورشليم. فكانوا ينزلون الى نهر الأُردن ليصِلوا الى المنطقة التي تُسمّى "العِبر" وهي قطعةٌ من شرق نهر الاردن مقابل أريحا يمرُّ بها الجليليّون الصاعدون الى أُورشليم ليتجنّبوا المرور في السامرة. كان أهلُ السامرة لا يسمحون لهم بالمرور من الجليل الى أُورشليم، ولكن يسمحون لهم بالإنحدار من أُورشليم الى الجليل عبْرَ السامرة، كما نرى في الفصل4 من انجيل يوحنا حيث نرى يسوع يعود من اورشليم ماراً بالسامرة.

امّا في الفصل التاسع من لوقا الآية 52 – 56 : " فأَرسلَ قُدّامهُ رُسُلاً. فمضوا ودخلوا قريةً للسامريّين لكَي يُعِدّا لهُ. فلم يقبَلوه لأنه كان متّجهاً الى أورشليم. فلما رأى ذلك تلميذاه يعقوب ويوحنا قالا: يا ربُّ أتُريد أن نطلبَ أن تنحدِر نارٌ من السماء فتَفنيهُم كما فعلَ أيليّا ايضاً ؟ ". هذا الحَماس المتطرِّف مرفوض مسيحياً. لم يسكُتْ يسوع بل قال لهما: " لا تعلمان من أيِّ روحٍ أنتما، إنّ ابنَ البشر لم يأتِ ليُهلِك نفوسَ الناس، بل ليُخلِّصَها ".الروح القدس لا يتكلّم بمثل هذا، روحٌ آخر يتكلم بمثل هذا الكلام.

مات يعقوب بالسيف لأنه كان متحمِّساً جداً وهو أول الشهداء بين الرُسُل القدّيسين ويوحنا كان متحمِّساً مثل أخيه. هذا هو الشيطان الذي يدفعُنا الى التطرُّف لنسقط. فالمتطرِّف لا يستطيع أن يستمر حتى النهاية. يصير لديه رجوعٌ الى الوراء وينتقل من تطرُّفٍ الى تطرُّف. ولذلك الشيطان يدفع الأغرار الى التطرُّف ليسقطوا سريعاً ويتراجعوا. الحِكمةُ إذن هي في الإعتدال لا في التطرُّف.

يسوع له المجد، علّمَنا أنّ مَن يضعَ يدَهُ على المحراث ويلتفت الى الوراء لا يستحقُّه. فمَن وضعَ يدَهُ على المحراث، عليه ان يُتابع طريقه بدون الرجوع الى الوراء ومن سارَ وراء يسوع الميسح لا يجوز ان يعود الى الوراء ومَن جَمَع مع يسوع المسيح لا يُفرِّق.

للمقارنة بين لوقا ومتى: مَن سارَ وراء يسوع المسيح عليه ان يُتابع السَير وأن لا يهتمَّ بشيءٍ آخر وأن يدفُنَ خطاياه الشخصيّة لا أن يدفن الأموات. "دَعْ الموتى يدفنوا موتاهم" كما قال، له المجد. مَن سارَ وراء يسوع المسيح يُتابع السَير حتى النهاية ولا يتراجع الى الوراء ولا يندم لأنه سار وراء يسوع، ولا يتذكّر ماضيه ويكتشف بنفسه ملايين العِلَل التي تُرجِّح أفضلية عيشِه السابق على عيشِه الحاضر. الموتُ مع المسيح ولا العيشُ مع سواه.

في إنجيل يوحنا الفصل1 الآية 18: " اللهَ لم يَرَهُ أحدٌ قطُّ، الإبنُ الوحيد الذي في حِضْنِ الآبِ هو خبَّرَ" يتكرَّرُ ذلك في الفصل6 وفي رسالة يوحنا الاولى : " اللهَ لم يرَهُ أحدٌ قطُّ، الإبنُ الوحيد الذي في حِضنِ الآبِ هو خبَّرَ"، أما في سفر الخروج 20/33 : " لا أحد يرى وجهي ويعيش".

لا نستطيع ان نرى الله في جوهرِه و لم يرَ الله أحد. الآبُ وحده يعرف الإبن، والإبن يعرفُ الآب، والروح القدس يعرف الآب والإبن، وهما يعرفاه. في كورنثوس الأَمرُ واضح. لا أحد يعرف ما في باطن الإنسان إلا روح الإنسان، وكذلك لا أحد يعرف ماذا في أعماق الله إلا روحُ الله. ولذلك، فللثالوث القدوس وحدَه يعرف بعضَه بعضاً معرفةً تامة. الإبن هو الذي يكشِفُ لنا الآب والإبنَ والروحَ القدس. هو الذي علَّمَنا الإيمان الصحيح.

فإذن: مَن اهتدى، فيسوع يَهديه. ويسوع يهتمُّ بكل الجنس البشري قاطبةً لأنه ماتَ من أجلِ كل إنسانٍ على وجه الأَرض. هو أبونا الحريص علينا أكثر من حِرْصِ أَهلِنا علينا. ولكن، متى نفتح له أبوابَ قلوبِنا؟

الفصل3 من رؤيا القديس يوحنا الآية 20 " هاءنذا واقفٌ على البابِ أَقرع، فإن سمِعَ أحدٌ صوتي وفتحَ الباب أَدخُلَ اليهِ وأَتعشّى معهُ وهوَ معي".

يسوع واقفٌ على الباب يقرع. مَن يفتح له يدخل يسوع اليه ويتعشّى معه، أي يسكن فيه ويتّحِد به ويتغلغل في كلِّ كِيانه. نحن نتناول جسد ودم الرب. أَما يتغلغل جسدُه ودمُه في كل كيانا؟

فلذلك لا نستطيع ان نفصِل أنفسنا عن المسيح. نتناوله طعاماً وشراباً. يتغلغلُ في كل كياننا إن كُنَّا جديرين بذلك وإن كُنَّا على أتمِّ الإستعداد لهذا التغلغل في كلِّ كياننا فيصير المسيح حياتُنا ورجاؤنا وخلاصُنا.

هناك آية اخرى من متى الفصل 13 الآية 16 : " أمَّا أنتم، فطوبى لعيونِكم لأنها تُبصِر، ولآذانِكم لأنها تسمَع. فإني أقولُ لكم: إنّ أنبياءَ وصدِّيقينَ كثيرينَ اشتهوا أن يرَوا ما انتم راؤونَ فلم يرَوا، وأن يسمعوا ما أنتم سامعونَ فلم يسمعوا ". فإذن، طوبى لكم ايّها الرُسُل لأنكم حَظيتُم بما لم يحظَ به ملوك العهد القديم وأنبياؤه وصدِّيقوه.

في يوحنا: " أبوكم ابراهيم اشتهى أن يرى يومي". وفي بطرس، تنبّأ الأنبياء عن مجيء يسوع وهم يعلمون أنهم لا يتنبّأون لأنفسِهم بل يتنبأون لسواهُم. الرُسُل رؤوا يسوع بأعيُنِهم وسمِعوا به بآذانِهم، ولذلك فأبرارُ العهدِ الجديد أهم من أبرارِ العهدِ القديم. فأبرارُ العهد الجديد اعتمدوا وتناولوا الجسد والدم الالهيِّين ونالوا مغفرةِ الخطايا بالإعتراف والتوبة، ومُسِحوا بالزيت المقدَّس يوم الاربعاء العظيم، وكهنتُهم وأساقفتُهم ممسوحون بالروح القدس الذي يحل عليهم ويرسُمهم. قبل العنصرة لم يُعطَ الروح القدس كما نرى في يوحنا 7/37-39 : " إذ لم يكُن الروحُ القُدُس قد أُعطِيَ بعدُ، لأن يسوعَ لم يكُن بعدُ قد مُجِّدَ ".

كان الروح القدس يوحي لرجال العهد القديم من الخارج وينصرف. بينما في العهد الجديد فالروح القدس قد أشرقَ في قلوبِنا كما تقول الرسالة الثانية الى كورنثوس. فاذن، النور سَكَنَ في قلوبِنا.

يقول يوحنا فم الذهب ان بولس الرسول هو أعظم من يوحنا المعمدان وابراهيم وإسحاق ويعقوب وكلُّ رجال العهد القديم وهذا ليركِّز على أهميَّة أبرار العهد الجديد إذ هُم أعظم من أبرار العهد القديم كان أبرار العهد القديم في الجحيم قبل نزول يسوع الى الجحيم، من ابراهيم وحتى يوحنا المعمدان ضِمناً وحتى أليعازر الصدّيق لم مات وقضى الاربعة الأيام في الجحيم. يسوع المسيح هو الذي يطهّرُنا من كلِّ خطيئة كما جاء في الفصل الأول من رسالة يوحنا الأُولى.

فإذن، بتجسُّدِ يسوع نِلنا كرامةً عظيمة. في الفصل11 من الرسالة الى العبرانيّين: " لأن الله سَبَقَ فنَظَرَ لنا شيئاً أفضلَ، أنْ لا يكمُلوا بدونِنا ". لماذا؟ لأن الله أعدّ لنا شيئاً أفضل لكي لا يكمُلوا بدونه.

كم محبةُ يسوع لنا عظيمة! نعجز عن استيعاب سرِّ المحبة هذا. سرُّ المحبة الظاهر في الجلجلة على الصليب. هذا السر فوق طاقةِ الملائكة وطاقةِ البشر.

ولكن أين هم القوم الذين يعبُدون؟ هذا القومُ هو مفقودٌ إلا الذين أراد الله ان يهدِيَهُم، فاهتَدوا اليه.

في النهاية يسوع يحصُر. محبتُه تحصُرُنا كما قال بولس. لا خلاص إلا بيسوع المسيح. عَبَثاً نُفتِّش في كلِّ الكون المرئي عن حلٍّ آخر لمشاكلِنا الشخصيَّة. الحلُّ فقط هو مع يسوع المسيح له المجد بالرغم من كل تطوّر التاريخ لإيجابي نحو الأحسن. وهل بلَغْنا الاحسَن؟ أما يزال الناس متخلِّفين؟ أَما تزال العَداوات والعُدوانات تنخُر قلوب الناس؟

هل يعيشُ الناس مطمئنِّين الى مصيرِهِم؟ وهل ينامُ الناس مرتاحين البال؟ لا. فكلُّ شيءٍ في هذا الكون يولِّدُ إزعاجات، والسعادةُ على الارضِ مفقودةٌ ولا سعادةٌ إلا في السماء. قد يتوهّمُ البعض أنهم سُعداء بطعامِهم وشرابِهم ولباسِهم وأَموالِهم. هؤلاء، هُمْ المخدوعون الحقيقيُّون. كلُّ المسائل الماديَّة والجسديَّة تَوافِه تنتهي في القبر أو في المرض وأنواعُ المرض لا تُحصى. ومتى نظَرْنا الى القبور إرتعشنا فهناك النهاية. والنهايةُ قاتمةٌ لغير المؤمنين. أما المؤمن فهو في تعزيةٍ دائمةٍ لأنه لا يحيا لذاته بل يحيا ليسوع وهو في يسوع. هو مع الله في يسوع له الإكرام والسجود الى أبد الآبدين ودهر الداهرين آمين. يا يسوع ابن الله الوحيد إرحَمْ المؤمنين في الأرض كلِّها واجعلْهُم جميعاً شموساً مُحرِقةً للخطايا ومشِعَّة بأنوارِ الروح القدس له المجد والإكرامُ الى أبد الآبدين ودهرِ الداهرين آمين.